المحاضرة (06): مشكلات أسرية(التأزم الأسري، فقدان التوازن، ضعف مقومات الأسرة)

قد تواجه الأسر العديد من الصعوبات التي تؤثر على استقرارها ووظيفتها التربوية والاجتماعية. وتتجلى هذه المشكلات في صور مختلفة مثل التأزم الأسري، وفقدان التوازن، وضعف مقومات الأسرة، مما قد يؤدي إلى توتر العلاقات بين أفرادها ويؤثر سلبا على نمو الأطفال وتماسك الأسرة ككل.

وفي هذه المحاضرة، سنستعرض أبرز هذه المشكلات، ونحلل أسبابها، ونسلط الضوء على كيفية التعامل معها للحفاظ على استقرار الأسرة ووظائفها الأساسية.

1- تعريف المشكلات الأسرية :

هي حالة من الاختلال الداخلي والخارجي يترتب عليه عدم إشباع الحاجات الأساسية لعضو أو مجموعة من أعضاء الأسرة.ويقصد بالمشكلات marital problem هو ظهور عائق يمنع أحد أفراد الأسرة من تحقيق أهدافه ، والحصول على متطلباته الأساسية وعدم إشباعها ، والشعور بعدم الآمان ، وعدم الحصول على حقوقه الشرعية ، مما يسبب القلق والغضب في عملية التواصل بين الزوجين ، وهذا أحد أسباب سوء التوافق الزواجي.(العمودي ، 2023، ص385).

يعرفها " كمال مرسي" بأنها تباين في افكار ومشاعر واتجاهات الزوجين حول أمر من الامور ، ينتج عنه ردود أفعال غير مرغوب فيها ، تظهر الخلاف وتوضحه ، ثم تحوله الى نفور وشقاق وزيادة في ردود الأفعال غير المرغوب فيها ، فيختل التفاعل الزواجي ويسوء التوافق الزوجي وتضعف العلاقات الزوجية .كما تعرف بأنها المعاناة التي تحدث بسبب العلاقات المضطربة كالتواصل السيء ، والجدال المدمر ، والألم النفسي.(زينو، 2017، ص545).

يرى البعض أن المشكلات الاسرية هي المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والنفسية التي تواجه الأسرة وتؤدي الى حدوث خلل في وظائفها الأساسية مما يترتب عليه عدم اسقرارها واحتياجها الى العودة لحالة الاتزان والاستقرار الاسري.

كما تعني أيضا اضطراب في الحالة المستقرة للأسرة مما يتسبب في توتر بالمناخ السائد بالاسرة وزيادة القلق حول الأحداث المستقبلية.(عبد الجليل، 2021، ص01).

2-التأزم الأسري :

يعرف التأزم الاسري بأنه الموقف الذي يتطلب علاجا وإصلاحا لمواطن الخلل في العلاقة الزوجية أو الأسرية ، وهذه المواقف نتائج الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسرة ، حيث تتطلب هذه المواقف التعاون والتنسيق بين كافة الجهود والأساليب العملية والعلمية للتصدي ، من أجل إعادة التوازن للكيان الأسري.(العمودي، 2023، ص393).

كما ينظر اليه على أنه مجموعة من المشكلات ناتجة عن أسباب متعددة داخل الأسرة مثل الصراعات الأسرية ، التفكك الأسري ، غياب الزوج ، إهمال الزوج ، الاختلاف في نمط تربية الأطفال ، الخلافات مع أهل الزوج ...الخ.(الحلبي، 2011، ص806).

وفي سياق آخر يشير بعض الباحثين إلى أن التأزم الأسري تعني سوء العلاقات الزوجية الناتجة عن عجز الأسرة في عدم قدرتها بالقيام بتربية نشئها .وهذا ما يطرأ على كيانها من خلل يشوه دورها ويعرف أيضا التفكك الأسري.كما يعني نشوب شجار دائم بين الوالدين ، ويكون أحدهما أو كلاهما قدوة سيئة للأبناء ، كإدمان الأب أو الأم على المخدرات .وفي جميع هذه الحالات تكون العناية بالأبناء وتهذيبهم وإرشادهم وتوجيههم مهملة .(بن قاسمي ،2016، ص06).

وعليه يمكن القول أن التأزم الاسري يمثل المواقف السلبية التي تنشأ بين أفراد الأسرة ويؤدي تفاقمها إلى نتائج وآثار وسلوكيات مؤثرة على ترابط النسيج الأسري.(بن عميرة ، 2009،ص11).

3-فقدان التوازن الأسري :

يعرف التوازن الأسري بأنه حالة الاستقرار المرن للنسق الأسري في أداء الأدوار والمهام بفاعلية للوصول إلى حالة الاستقرار الأسري، والمحافظة على الأنماط والسلوكيات القويمة في مواجهة المتطلبات البنائية والوظيفية، واستثمار الطاقات والموارد في أداء المهام، والثبات، ومواجهة المتغيرات، وفقا لمحددات التوازن النفسي والانفعالي، والتوازن الاقتصادي، والتوازن العائلي، مع الالتزام بالمسؤولية والفاعلية في الحفاظ على الكيان الأسري من التصدع والانهيار.(أبو سكينة، الكردي والسيد، 2019، ص7)

إن تحقيق التوازن الأسرى يعني معالجة الضغوطات القوية التي تواجهها الاسر، التى يمكن ان تؤثر سلبا على أداء الاسرة، من خلال التأثير على عملية الاتصال بين اعضائها وتماسك الاسرة، والممارسات الوالدية، وبذل المحاولات الرامية الى مساعدة الاسر للتصدي لهذه الضغوطات بصورة كبيرة، ولتمكين الاسر خلال تفاعلها مع الانظمة الاجتماعية الأكبر، وللعمل على مواجهة نقاط الضعف الكامنة في الاسرة التي تعرضها لهذه الضغوطات.(الكردي،2021، ص492)

وعليه هناك العديد من المحددات والمقومات التي يجب توافرها لتحقيق التوازن الاسري حتى تصل الأسرة الى حالة من التماسك والتوازن البنائي وهذه المحددات هي :

- **التوازن الاقتصادي:**

هو أحد أشكال التوازن الاسري بل ويمثل ركنا جوهريا في صمود الأسرة. فهو الحالة المالية أو الاقتصادية التي تتعادل فيها المدخلات والمخرجات في ضوء الضغوط الاقتصادية المتاحة، إذا ما توفر شروط وظروف محددة بحيث أن نقص أو زيادة إحداهما قد يؤدي إلى اختلال في التوازن قد يطول أو يقصر أجله إلى أن تستحدث عوامل أخرى ليعود التوازن الاقتصادي في مسيرته الأولى (حافظ،2020 ،ص661)

وهو قدرة الأسرة على مواجهة المتطلبات الاقتصادية المختلفة، وإدارة الموارد المالية المتاحة بشكل يضمن استقرارها ويحد من الأزمات التي قد تهدد كيان الأسرة.

- **التوازن الصحي:**

يعرف التوازن الصحي بأنه قدرة الأسرة على الحفاظ على حالة صحية جيدة لأفرادها، سواء على المستوى الجسدي أو النفسي. (معروف، 2022، ص ص 1580-1581)

فهو القدرة والفاعلية علي توظيف معطيات البيئة المتاحة في مواجهة أحداث الحياة الضاغطة والتركيز علي تغيير الأفكار السلبية والتحكم بالإنفعالات والمشاعر السلبية والقيام بأفعال سلوكية صحية من شأنها التحسين من نفسية وصحة الفرد

- **التوازن الاجتماعي :**

يعرف التوازن الاجتماعي بأنه عامل هام في مواجهة الأحداث الضاغطة وذلك بتضافر جهود أفراد الأسرة في تحقيق أهدافها وإشباع إحتياجاتها المتنوعة لضمان توافر مناخ جيد من العلاقات والتفاعلات الأسرية وذلك من خلال العلاقات التي يحددها ويؤثر فيها نمط الإتصال بين أفراد الأسرة بعضهم البعض والتي تحدد أسلوب إستجابتهم للأمور الحادثة داخل الأسرة. (عامر وفرحات،2022،ص547)

كما أنه القدرة على المشاركة الفعالة في الأنشطة الاجتماعية داخل وخارج الأسرة، من خلال مساندة أفراد الأسرة وتلبية احتياجاتهم المعنوية والاجتماعية، بما يعزز الاندماج الاجتماعي ويحمي الأسرة من العزلة أو التهميش.(معروف، 2022، ص ص 1580-1581)

وعليه ففقدان التوازن الأسري يحدث عندما تواجه الأسرة صعوبات وضغوطات نفسية وعاطفية تؤثر على استقرار الأسرة. والتي تنعكس على الجوانب الاقتصادية والصحية والاجتماعية، والتي تؤدي الى زيادة الصراعات الداخلية وفقدان الاستقرار والتماسك داخل الاسرة.

6-ضعف مقومات الأسرة :

تعرف مقومات الأسرة بأنها الأسس والدعائم الأساسية المسؤولة عن تعزيز نجاح واستقرار الأسرة، من خلال رفع مستوى الوعي بأركان الأسرة الناجحة وضمان قدرة الأسرة على مواجهة التحديات وتحقيق أهدافها المشتركة.(عبد الحكيم، الزهري وعلي، 2023،ص6).

يشير ضعف مقومات الأسرة إلى القصور أو النقص في الأسس والدعائم التي تضمن نجاح واستقرار الأسرة، مثل المقوم الاقتصادي، الصحي، والاجتماعي، ويؤدي ضعف هذه المقومات إلى صعوبة مواجهة التحديات اليومية، وزيادة الضغوط النفسية والصراعات بين أفراد الأسرة، وتقليل مستوى الرضا الأسري. كما ينعكس ضعف المقومات على قدرة الأسرة على تحقيق أهدافها المشتركة والحفاظ على استقرارها، مما يؤكد أهمية تعزيز هذه المقومات لضمان استدامة الأسرة واستقرارها الاجتماعي والنفسي وفيما يل أهم المقومات:

- **المقومات الاقتصادية:** من بين أهم وظائف الأسرة هو توفير الغذاء والملبس والمأوى لأفرادها(بوفولة ويركو،2009، ص53).

إلا أن بعض المشكلات الاقتصادية كالفقر قد تزعزع الاسرة وتؤثر على إشباع حاجاتها الأساسية المتغيرة مما قد ينعكس على بنائها المادي والنفسي والاجتماعي، آثارا سلبية خطيرة على الجوانب الصحية والثقافية، كما يعتبر المسكن السيء سببا من أسباب الانحراف الاجتماعي .فالمسكن الرديء عامل وفعال في كل مظاهر السلوك المنحرف ، وبالأخص انحراف الأحداث الذي ينعكس على الاستقرار الأسري، فحرص الاسرة بتقدير الدخل الذي تحصل عليه و محاولة توزيعه بين أوجه الإنفاق أو بين السلع والخدمات التي يتضمنها الاستهلاك بصورة تحقق أقصى منفعة ممكنة .(بالحاج ، 2025، ص 137).

- **المقومات الثقافية والأخلاقية:** تعد الأسرة مكان نشأة العقائد الدينية واستمرارها وهي البيئة الأولى لتعليم اللغة القومية، وهي المؤسسة التي تكون الطفل وتعمل على تكامل شخصيته وتربطه بأفراد مجتمعه، ولذلك من المطلوب أن تعد الطفل أخلاقيا من النواحي النظرية والتطبيقية، فالأخلاق ليست مفاهيم وشعارات فحسب بل هي سلوكات ولذلك ينبغي على الأسرة تعليم الأطفال تلازم الأقوال بالأفعال، وذلك من خلال القدوة الحسنة للأب والأم بدلا من الأمر والنهي والعقاب.(غواشرية،2005،ص ص115، 116)

- **المقومات الاجتماعية:** إن الاسرة مسؤولة على الحفاظ عن العادات والقيم الخاصة بالمجتمع الايجابي والمحافظة عليها جيدا (أبو شدار،2023، ص37) فلها دور في عملية التطبيع الاجتماعي ، او التنشئة الاجتماعية ويمكن وصف هذه العملية بانها العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد ، ومهاراته ودوافعه ، وتبدا هذه العملية الحيوية منذ الحظة ولادة الفرد.(السيد،2013، ص184)

- **المقومات النفسية والتربوية:** من أهم مهام الاسرة هو تزويد الفرد بالإحساس بالأمن والاستقرار والتوافق النفسي واشباع حاجاته المختلفة لحمايته نفسيا وجسديا، وتنمية ثقته بذاته، وإعطاءه شعورا بالقيمة والاهمية داخل الأسرة. كما تلعب الأسرة دورا كبيرا في تربية الأطفال وإكسابهم العادات والمعتقدات والأخلاق، وأيضا الاتجاهات، وأيضا تكوين شخصياتهم، كما أنها تقدم لهم الرعاية والخدمات الأساسية والضرورية.(العزة، 2015،ص ص46، 48)

وفي نهاية هذا المحور، نعرض ملخصا مركزا لمضامينه الأساسية، كما يتضح في الشكل التالي:

الشكل رقم(07): ركائز الاستقرار والتوازن الاسري. (تم الاستعانة بأداة.NotebookLM)

-